وإنّ ممّا يقوّى من الغفران والرّحمة مجيء لفظ الرّبّ فى القول خطابًا للمصطفى ﷺ أساسًا ، كلّ مسلمٍ تبعًا : ﴿ إنّ ربّك ﴾ وللفظ الرّبّ العديد من المعاني اللّطيفة ، منها التّنبيه إلى تربية الله تعالى عباده بالنّعم والآلاء ، ووجوب قيام العباد فى المقابل بالشّكر لله تعالى بإفراده جلّ وعلا بالعبادة ابتداءً ، وبطاعته جلّ وعلا وطاعة حبيبه المصطفى ﷺ طاعةً مطلقةً وراء ذلك . وحينما يقترن بلفظ الرّبّ ضمير المخاطب العائد إلى المصطفى ﷺ ، والّذى كان يكابد آنذاك فى مكّة أشدّ المعاناة من كفّارها ، وحينما يخلو القول : ﴿ سريع العقاب ﴾ من لام التّوكيد الّتى جاءت فى المقابل مع المغفرة يكون معنى ذلك التّأكيد للرّحمة والمغفرة من ناحية ، والتّنبيه من ناحيةٍ أخرى إلى أنّ كفّار مكّة قد استحقّوا سريع العقاب من الرّبّ الغفور الرّحيم فعليهم اهتبال فرصة الإمهال وتأخّر العذاب الّذى يوصف بأنّه سريع والّذى سيوقعه بهم الرّبّ الغفور الرّحيم بسبب استحقاقهم الأكيد له . وإنّ كلّ هذه المعاني تعمّق معنى الحديث الشّريف بأنّ رحمة الله تعالى تغلب غضبه جلّ وعلا ، ولا يملك العباد تجاه هذا الفضل من الله تعالى والعدل إلاّ حمد الله تعالى ربّ العالمين . والمعروف أنّ أولى آيات السّورة الكريمة تبدأ بحمد الله تعالى : ﴿ الحمد لله الّذى خلق السّماوات والأرض وجعل الظّلمات والنّور ثمّ الّذين كفروا بربّهم يَعْدِلون ﴾ وهكذا يكون الحمد لله تعالى أوّلاً وآخرًا ، ظاهرًا وباطنا ، فى ابتداء السّورة الكريمة ونهايتها .

وصلى الله وسلم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين . والحمد لله ربّ العالمين .

الخاتمـــــة

بعونٍ من الله تعالى وفضل درسنا فـي الصّفحـات السّـابقة سـورة الأنعـام المكّيّـة دراسةً متأمّلة . وسورة الأنعام الّتى يسبقها فى المصحف سورة الفاتحة المكّيّة وسـور البقرة وآل عمران والنّساء والمائدة المدنيّة أولى سور المصحف الشّـريف الّتـى يتجلّـى فيها بوضوح خصائص المكّيّ من القـرآن بسـبب طولهـا . والمعـروف أنّ المكّـيّ مـن القرآن يُعْنَى بأسس العقيـدة . وقـد أمكـن تقسـيم السّـورة الكريمـة إلى تسـعة عشـر قسمًا.

لقد درسنا الآيات (١ ـ ١١) تحت عنوان : « آياتٌ لله تعالى بيّنات وتكذيبٌ بالرّسول والقرآن وعقاب المستهزئين » بـدأت سـورة الأنعـام بتقريـر أنّ الحمـد لله تعالى ، شأنها فى ذلك شأن أربع سورٍ مكّيّة أخر هي الفاتحة والكهف وسبأ وفاطر، وتشير إلى خلق الله تعالى السّماوات والأرض وجَعْل الظّلمات والنّور وعـدم انتفـاع الكافرين من عمليّة الخلق الضّخمة هذه : ﴿ ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون ﴾ كمـا يشير السّياق إلى عدم الانتفاع كذلك من خلقهم من طين وتحديد الأجل فـى الحيـاة الأولى والأجل من الموت إلى البعث : ﴿ ثمّ أنتم تمـترون ﴾ وبعـد الإيمـاء إلى القـدرة المطلقة يتمّ التّحوّل إلى العلم فالله سبحانه وتعالى الّذى فى السّـماوات وفـى الأرض يعلم السّرّ والجهر وما يعمل الخلائق . ويصرّ الكافرون على الإعراض عن آيـات الله تعالى وعلى الكذب قبل ذلـك وعلـى الاسـتهزاء بعـد ذلـك ولا ينتفعـون مـن العلـم الأكيد بإهلاك الله تعالى المكذّبين السّابقين الّذين يفوقونهم تمكينًا فى الأرض وبسطًا فى الخيرات من فوقهم ومن تحتهم فأخذهم الله تعالى بذنوبهم وأنشأ من بعدهم أممًـا أخرى . وكما لم ينتفع المكذّبون بالقرآن الكريم هـم لـن ينتفعـوا لـو اسـتجاب الله تعالى طلبهم فأنزل القرآن الكريم مكتوبًا ولمسوه بأيديهم لأنّ الحجّة البيّنـة لا تنقـص

القوم إنّما الّذى ينقصهم عدم جدّهم فى البحث عن الحقّ ، ولهذا هم لو لمسوا القرآن الكريم مكتوبًا لقالوا ليس هذا سوى سحرٍ مبين . ومن رحمة الله تعالى بهم أنّه جلّ وعلا لم يستجب طلبهم بإنزال ملك يشهد بأنّ محمّدًا ﷺ رسول ربّ العالمين لأنّه سبق فى علمه جلّ وعلا أنّهم لن يؤمنوا وفى ذلك هلاكهم على الفور، ومن رحمة الله تعالى بهم أيضًا أنّه لو استجاب طلبهم بإنزال الملك لأنزله فى هيئة البشر لأنّهم لا يطيقون رؤية الملك على حقيقته ، وفى تلك الحال يقولون هذا بشرٌ ونحن نريد ملكًا . وهكذا يدورون فى دائرةٍ مفرغة ويتحوّلون من لبس على أنفسهم وخلط إلى لبسٍ وخلطٍ جديدين : ﴿ ولو جعلناه مَلَكًا لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون ﴾ .

وتحت عنوان : « إرشاداتٌ للنّبيّ ﷺ وشهادةٌ من الله تعالى له ودعوةٌ إلى الإيمان » درسنا الآيات (١٢ ـ ٢١) ومن أهمّ ما لفت الانتباه فى هذا القسم مجىء جملة : ﴿ قل ﴾ خطابًا للمصطفى ﷺ تسع مرّات من بين أربعٍ وأربعين مرّةً فى السّورة الكريمة . والمعروف أنّ هذه الجملة تجىء فى سورة الأنعام بأكثر ممّا تجىء فى أيّ سورةٍ أخرى من سور القرآن الكريم . وممّا لفت النّظر فى القسم أيضًا جمعه بين التّرهيب والتّرغيب بصورةٍ واضحة ، مع غلبة التّرهيب لأنّ أكثر النّاس آنذاك كافرون . يقرّر السّياق فى هيئة السّؤال والجواب أنّ لله ما فى السّماوات والأرض ويعقب ذلك القول على الفور : ﴿ كتب على نفسه الرّحمة ﴾ . وإثر الحديث عن المكان ، وهو السّماوات والأرض ، يأتى الحديث عن الزّمان من زاوية يوم القيامة الّذى لا ريب فيه . وبعد الحديث عن الرّحمة وفى ذلك ترغيب ، يأتى القول الّذى فيه ترهيب : ﴿ الّذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ ويتحوّل الحديث إلى اللّيل والنّهار من زاوية ما سكن فيهما واستقرّ وتأتى صفة السّمع المتقدّمة على غرار اللّيل المتقدّم فى الذّكر وفى الحقيقة وصفة العلم المتأخّرة فى الذّكر على غرار النّهار المتأخّر وذلك فى القول : ﴿ وله ما سكن فى اللّيل والنّهار وهو السّميع العليم ﴾

ويأتى الحديث عن اللّيل والنّهار من زاوية إبداع الله تعالى لهما على غير مثالٍ سابق وعن المخلوقات من زاوية رزق الله تعالى الرّزّاق ذى القوّة المتين لها ، كما يأتى الأمر بالتّوحيد والنّهي عن الشّرك فى أبلغ تعبير . ويأتى الجمع بين التّرهيب والتّرغيب فى القول : ﴿ قل إنّى أخاف إن عَصَيْتُ ربّى عذاب يومٍ عظيم . مَنْ يُصْرَفْ عنه يومئذٍ فقد رحمه . وذلك الفوز المبين . وإن يمسسك الله بضرٍّ فلا كاشف له إلاّ هو . وإن يمسسك بخيرٍ فهو على كلّ شيءٍ قدير . وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴾ ولمّا كانت قضيّة التوحيد كبرى مسائل الخلاف مع المشركين فإنّ السّياق الّذى يقرّر أنّ شهادة الله تعالى هي الكبرى يقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى هو الشّهيد بين المصطفى ﷺ وبين المشركين ، وأنّ الله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى حبيبه المصطفى ﷺ بالقرآن الكريم معجزة النّبيّ ﷺ الكبرى لينذر عليه الصّلاة والسّلام به المشركين ومن بلغه القرآن الكريم إلى يوم الدّين . ومن البيّن اكتفاء السّياق بالإنذار لأنّ أكثر النّاس آنذاك مشركون ، ولهذا يطرح السّياق على المشركين هذا السّؤال : ﴿ أئنّكم لتشهدون أنّ مع الله آلهةً أخرى ﴾ ويكون إثر ذلك الجواب على السّؤال وتبيين الموقف الصّحيح : ﴿ قل لا أشهد . قل إنّما هو إلهٌ واحدٌ وإنّنى برىءٌ ممّا تشركون ﴾ ولمّا كانت رسالة المصطفى ﷺ عالميّةً منذ فجرها فإنّ السّياق يقرّر أنّ أهل الكتاب يعرفون المصطفى ﷺ كما يعرفون أبناءهم وأنّ الخاسرين حقًّا هم الّذين لا يؤمنون به ﷺ ولا يتّبعون النّور الّذى أُنْزِل معه . ولمّا كان مشركو العرب مثلاً يذهبون إلى أنّ الملائكة بنات الله ويشركون مع الله تعالى غيره ويكذّبون آيات الله تعالى فإنّ آخر آيات القسم تقرّر أنّه لا أحد أظلم ممّن افترى على الله كذبًا أو كذّب بآيات الله تعالى وأنّه لا يفلح الظّالمون .

وتحت عنوان : « بعض أهوال يوم القيامة الّتى يشاهدها المكذّبون » درسنا الآيات (٢٢ ـ ٣٢) وأهمّ ما لفت انتباهنا فى هذا القسم توزّع الحديث فيه بين الحياة الأولى والحياة الآخرة مرّاتٍ عدّة . لقد كان الحديث أوّلاً عن يوم القيامة

الّذى يحشر الله تعالى فيه النّاس جميعًا وتسأل الملائكة الّذين أشركوا عن الآلهة المزعومة ويقع المشركون فى أشدّ حيرة ويفرّون إلى الكذب ويقسمون بالله تعالى ربّهم أنّهم ما كانوا مشركين . وهكذا يثير المشركون العجب بكذبهم وحلفهم عليه وقد غابت عنهم الآلهة المزعومة . ثمّ كان الحديث عن الحياة الأولى الّتى استمع فيها المشركون للقرآن الكريم ولكنّ آذانهم لفظته فزادها الله تعالى صممًا إلى صممها كما جعل على قلوب المشركين أغطيةً لئلاّ يفقهوا القرآن الكريم ، وهم إن يروا كلّ آية لا يؤمنوا حتّى إذا جاءوا المصطفى ﷺ جادلوا بالباطل وقالوا عن القرآن الكريم إنّه أساطير الأوّلين . وهم ينهون الآخرين عن المصطفى ﷺ وينأون عنه عليه الصّلاة والسّلام . ويعود الحديث إلى يوم القيامة الّذى يقف فيه المشركون على النّار ويتمنّون لو أنّهم ردّوا إلى الحياة الدّنيا فآمنوا . ويضرب السّياق عن تمنّيهم ويبيّن أنّ السّبب وراء تمنّيهم هو ثبوت كذبهم حينما ادّعوا أنّهم لم يكونوا مشركين ويقرّر أنّهم لو ردّوا إلى الحياة الأولى لعادوا إلى الشّرك الّذى نهوا عنه وذلك دليلٌ على أنّ الحجّة لم تكن تنقص القوم فى كلتا المرّتين وأنّهم يتصرّفون بوحيٍ من إبليس اللّعين الّذى استكبر وكان من الكافرين ولم تكن تنقصه الحجّة . وتأتى الآية الكريمة الّتى ينكر فيها الكافرون البعث : ﴿ وقالوا إن هي إلاّ حياتنا الدّنيا وما نحن بمبعوثين ﴾ ثمّ يعود الحديث إلى يوم القيامة الّذي يقف فيه المشركون ويُعْرَضون على ربّهم جلّ وعلا وتسألهم الملائكة فى تقريعٍ لهم وتبكيت : ﴿ أليس هذا بالحقّ ﴾ ؟ ولا يكتفى المشركون بالجواب : ﴿ بلى ﴾ بل يضيفون إلى ذلك القَسَم بربّهم جلّ وعلا دليلاً على عميق شعورهم بالألم لتقصيرهم فى جنب ربّهم جلّ وعلا : ﴿ قالوا بلى وربّنا ﴾ ولا يعفيهم الاعتراف بعد فوات الأوان من العذاب الأليم . ويعود الحديث إلى الحياة الأولى فيقرّر خسارة الّذين كذّبوا بلقاء الله تعالى حتّى إذا جاءت السّاعة وقامت القيامة لم تنفعهم حسرتهم على تفريطهم فى الحياة الأولى وكان عقابهم على السّيّئات أليمًا . وتختم آيات القسم بتبيين حقيقة الحياة الدّنيا فهي ليست سوى

لعبٍ ولهو وحقيقة الآخرة الّتى هي خيرٌ للمتقين فعلى النّاس أن يستعملوا عقولهم استعمالاً صحيحًا .

وتحت عنوان : « تسليةٌ للنّبيّ ﷺ وتبشيرٌ للمؤمنين وإنذارٌ للكافرين » درسنا الآيات (٣٣ ــ ٤٩) وإنّ تسلية المصطفى ﷺ المحور الّذى تدور حوله الآيات الكريمات . ويبدأ السّياق بتقرير علم الله تعالى حزن المصطفى ﷺ لإعراض الكافرين عنه ويبيّن أنّهم لا يكذّبونه عليه الصّلاة والسّلام لعلمهم أنّه صادق ولكنّ هؤلاء الظّالمين يجحدون آيات الله تعالى ويقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم . وفى سبيل حثّ النّبيّ ﷺ على الصّبر يشير السّياق إلى ما صادف المرسلون السّابقون من تكذيبٍ وإيذاء حتّى أتى نصر الله تعالى الّذى لا ريب فيه ، وفى ذلك تنبيهٌ إلى أنّ النّصر قريبٌ بإذن الله تعالى . وتأكيدًا للتّسلية وقد كاد عليه الصّلاة والسّلام يهلك نفسه لفرط حزنه بسبب التّكذيب له يكاد يكون ثمّة نوعٌ من عتابٍ له ﷺ فى هذه الآية الكريمة : ﴿ وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقًا فى الأرض أو سلّمًا فى السّماء فتأتيهم بآية . ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكوننّ من الجاهلين ﴾ وبطبيعة الحال لم يكن لدى المصطفى ﷺ مجرّد التّفكير فى آيةٍ أخرى سوى القرآن الكريم ، فضلاً عن محاولة الإتيان بها من نفقٍ فى الأرض أو سلّمٍ فى السّماء . إنّ الله سبحانه وتعالى لو شاء لجمع النّاس على دين الإسلام ولكنّه لم يشأ وإنّ المصطفى ﷺ على علمٍ بذلك . وإنّما كانت جرعة التّسلية هنا كبيرةً لأنّ حزن المصطفى ﷺ كبير لدرجة الدّنوّ من الهلاك . وإنّما عليه ﷺ البلاغ وحده . وينزّل السّياق المكذّبين منزلة الأنعام الّتى تقف عند مجرّد السّماع دون فهم ، ومنزلة الموتى سكّان القبور . وهؤلاء الموتى معنويًّا بعد موتهم حسّيًّا سوف يبعثون ويحاسبون ويعاقبون . وهؤلاء الموتى معنويًّا يطلبون آياتٍ حسّيّة تقلّ عن القرآن الكريم فى مجال الإقناع ويجهلون أنّ عدم تلبية طلبهم رحمةٌ من الله تعالى بهم لأنّ الآيات المقترحة لو تحقّقت فإنّهم لن يؤمنوا . إنّ هذا ما سبق

إليه علم الله تعالى . وإنّ الدّليل على عدم الإيمان تكذيبهم لآية الإسلام الكبرى البيانيّة وهم أئمّة البيان فكيف يؤمنون بما يقلّ عن القرآن الكريم فى مجال الإقناع . وكما يُحْشَر القوم الكافرون يوم القيامة مع الخلائق إلى ربّهم يحشر كلّ ما خلق الله تعالى من أممٍ أمثالنا ممّا يدبّ فى الأرض ويطير فى جوّ السّماء بجناحيه . وإذا كان الكافرون بالوقوف بحاسّة السّمع عند مجرّد السّماع قد تساووا بالأنعام ، فإنّهم انحطّوا عن هذا الدّرك إلى مستوى الصّمّ الّذين لا يسمعون أصلاً ، البكم الّذين لا ينطقون أصلاً ، عمي البصيرة الّذين يعيشون فى الظّلمات لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدون سبيلا . إنّ هؤلاء قد زادهم الله تعالى ضلالاً إلى ضلالهم وذلك فى مقابل زيادة المهتدين هدى . ويأمر السّياق المصطفى ﷺ أن يسأل المكذّبين له عليه الصّلاة والسّلام بأن يخبروه إن أتاهم عذاب الله تعالى فى الدّنيا أو أتتهم السّاعة أغير الله تعالى يدعون أم يدعون الله تعالى وحده لا شريك له . إنّهم يدعون الله تعالى وحده لا شريك له وينسون ما يشركون ويدعون فكيف يشركون تلك الآلهة العاجزة مع الله تعالى المستحقّ وحده لا شريك له للعبادة . ولمّا كان قصّ أنباء الرّسل من وسائل تثبيت فؤاد المصطفى ﷺ فقد تحدّث السّياق عن المرسلين السّابقين وأقوامهم المكّذبين الذين أخذهم الله تعالى أخيرًا أخذ عزيزٍ مقتدر . إنّ ربّ العزّة أخذ المكذّبين بشدّة الفقر والمرض لعلّهم يتضرّعون ولكن قست قلوبهم وقالوا إنّ الدّهر تاراتٌ حسنة وتاراتٌ سيّئة ، وزيّن لهم الشّيطان الرّجيم ما كانوا يعملون من موبقات . وحينما لم ينتفع القوم من الاختبار بالشدّة كان من الله تعالى اختبارٌ لهم بالنّعمة ففتح الله تعالى لهم أبواب كلّ شيءٍ من صحّةٍ ورزقٍ وفير وخيرٍ عميم حتّى انتهى الأمر بهم إلى الفرح والأشر والبطر فأخذهم الله تعالى فجأةً أخذ عزيزٍ مقتدر واستأصل شأفتهم وقيل الحمد لله ربّ العالمين الّذى أهلك الظّالمين ونجّى المؤمنين . أما وقد جاء هؤلاء المكذّبين السّابقين العذابُ بغتةً فإنّ السّياق يأمر المصطفى ﷺ أن يسأل المكذّبين بأن يخبروه إن أتاهم عذاب الله تعالى بغتةً وفجأةً وبياتًا وليلاً وهم

غافلون ، أو أتاهم جهرةً وعِيانًا وضُحًى وهم يلعبون أو ظهرًا وهم قائلون ﴿ هل يُهْلَك إلاّ القوم الظّالمون ﴾ والمعنى ما يُهْلَك إلاّ القوم الظّالمون . ويقرّر السّياق أنّ الله سبحانه وتعالى ما يرسل المرسلين إلاّ مبشّرين المؤمنين بالجنّة ومنذرين الكافرين بالنّار ، ويبيّن السّياق أهم صفتين للمؤمنين والنّعيم المقيم الّذى ينتظرهم . أمّا هاتان الصّفتان فهما الإيمان وعمل الصّالحات ، كما يبيّن أهمّ صفتين للكافرين والعذاب الأليم الّذى ينتظرهم . أمّا هاتان الصّفتان فهما التّكذيب بآيات الله تعالى ، والفسق بمعنى الخروج عن الطّريق المستقيم وعمل السّيّئات .

وتحت عنوان : « مزيد إرشاداتٍ للنّبيّ ﷺ وإنذارٌ للكافرين وتبشيرٌ للمؤمنين » درسنا الآيات (٥٠ ــ ٥٨) وهذا القسم امتدادٌ للقسم السّابق الّذى فيه تسليةٌ للمصطفى ﷺ وتثبيت فؤاد عن طريق الكثير من التّوجيه والإرشاد . إنّ فى هذا القسم إرشادًا وإنذارًا وتبشيرا . إنّ ربّ العزّة يأمر المصطفى ﷺ بأن يقول لهم بأنّه عليه الصّلاة والسّلام ليس عنده خزائن الله تعالى الّتى ينفق منها ، وبأنّه لا يعلم الغيب ، وبأنّه ليس مَلَكًا من الملائكة وإنّما هو بشرٌ يتّبع ما أوحاه الله تعالى إليه ، وفى مقدّمة ذلك القرآن الكريم الّذى يهدى للطّريقة الّتى أقوم والّذى يتّبعه البصير الّذى يستعمل فكره استعمالاً صحيحًا ويعرض عنه الأعمى الّذى هو كالأنعام بل أضلّ سبيلا . إنّ المصطفى ﷺ مأمورٌ بأن ينذر بهذا القرآن الّذين يخافون أن يحشروا إلى ربّهم جلّ وعلا . إنّهم ليس لهم من دونه عزّ وجلّ وليّ ولا شفيعٌ لعلّهم يتّقون الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب النّواهى . ويُعْنى السّياق بفقراء المؤمنين وضعفائهم الّذين سبقوا للإيمان فينهى المصطفى ﷺ أن يطرد المؤمنين الّذين يوصفون بأنّهم يدعون ربّهم جلّ وعلا بالغداة والعشيّ يريدون وجهه جلّ وعلا ، والّذين طلب أشراف مكّة من الكفّار أن يطردهم عليه الصّلاة والسّلام حينما يأتى الأشراف إليه. ويبيّن السّياق أنّه ما عليه ﷺ من حساب الله تعالى لهم من شيء وما عليهم من حساب الله تعالى له عليه الصّلاة والسّلام من شيء . إنّ طردهم هو عين الظّلم .

وقد تبيّن من تقديم ضمير المخاطب العائد للمصطفى ﷺ فى الذّكر رفع ذكر المصطفى ﷺ فهو عليه الصّلاة والسّلام محطّ الاهتمام . وهكذا كان المؤمنون الضّعفاء بإرادة الله تعالى فتنةً للأقوياء الّذين قالوا مستهزئين بفقراء المؤمنين : أهؤلاء مّنَّ الله تعالى عليهم من بيننا بالسَّبق إلى اعتناق هذا الدّين الّذى لو كان خيرًا لما سبقنا إليه أولئك الفقراء الضّعفاء . ويكون الجواب من ربّ العالمين على الفور : ﴿ أليس الله بأعلم بالشّاكرين ﴾ وفى مقابل استهزاء الأقوياء بضعفاء المؤمنين يقول ربّ العزّة لحبيبه المصطفى ﷺ : ﴿ وإذا جاءك الّذين يؤمنون بآياتنا فقل سلامٌ عليكم كتب ربّكم على نفسه الرّحمة أنّه من عمل منكم سوءًا بجهالةٍ ثمّ تاب من بعده وأصلح فأنّه غفورٌ رحيم ﴾ إنّ السّلام والأمن والطمأنينة من الرّبّ الرّحيم على أولئك السّابقين إلى الإيمان ، وإنّهم لو زلّت بأحدهم النّعل ــ لا سمح الله ــ فإنّ الرّبّ الرّحيم الّذى كتب على نفسه الرّحمة يفتح لهم باب التّوبة على مصراعيه فعليهم بالتّوبة وعمل الصّالحات كي يعفو الله تعالى عنهم ويغفر لهم ويبدّل سيّئاتهم حسنات . هكذا يفصّل الله تعالى الآيات كي تتّضح سبيل المؤمنين فتسلك وتستبين سبيل المجرمين فتترك . وكما نال الضّعفاء نصيبهم من القرب نال الأقوياء كفلهم من البعد . إنّ السّياق يأمر المصطفى ﷺ بأن يقول لأولئك الكافرين بأنّه عليه الصّلاة والسّلام قد نُهِي أن يعبد الّذين يدعون من دون الله تعالى لأنّكم إنّما تتبعون الهوى الّذى لا يغنى من الحقّ شيئًا والّذى يَضِلّ من انساق معه ، ولا يهتدى هو ومن اتّبعه. والعجيب فى أمر الكافرين أنّهم يكذّبون بالبرهان الّذى جاء المصطفى ﷺ من ربّه جلّ وعلا وهو القرآن الكريم الّذى يهجرونه ويسألون الله تعالى أن يمطر عليهم حجارةً من السّماء إن كان القرآن الكريم كلام ربّ العالمين بدلاً من أن يسألوا الله الهداية ، كما أنهم يستعجلون بالعذاب ويطلبون منه ﷺ أن يأتيهم بالعذاب على الفور ، ويجهلون أنّ الّذى يأتى به هو الله تعالى الّذى له وحده لا شريك له الخلق والأمر وهو خير الفاصلين . إنّ المصطفى ﷺ ليس عنده ما

يستعجلون من العذاب وإلاّ لَقُضِي الأمر بينه عليه الصّلاة والسّلام وبينهم وهم الّذين يعلم الله تعالى أنّهم هم الظالمون بوضعهم العبادة فى غير موضعها وصرفها إلى من لا يستحقّها .

وتحت عنوان : « من مظاهر علمه جلّ وعلا وقدرته » درسنا الآيات (٥٩ ـ ٦٧) إنّ الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له مفاتح الغيب الخمسة ، وهي علم السّاعة وإنزال الغيث وما فى الأرحام والكسب مستقبلاً من خيرٍ أو شرّ والأرض الّتى يموت بها الإنسان . وحينما يعلم الله تعالى مفاتح الغيب يعلم ما دون ذلك بطريق الأَوْلى والأحرى . نقول ذلك بلغتنا نحن البشر العاجزين وإلاّ فإنّ علم الله تعالى محيطٌ بكلّ غيب . ومن مظاهر العلم بالغيب الّذى يلى مفاتح الغيب علم الله تعالى المحيط بسقوط كلّ ورقة تُرَى ، وبكلّ حبّةٍ تُسْمَع وتُرى ، وبكلّ ثمرةٍ تُسْمَع ويُتَفكّر فيها وقد أحاط الله تعالى بكلّ ذلك فى كتابه المبين . ومن مظاهر قدرة الله تعالى أنّه يتوفّانا باللّيل وفاةً صغرى ، ويبعثنا فى النّهار من النّوم الّذى يشبه الموت ويعلم ما عملنا من خيرٍ أو شرّ ، إلى أن يتوفّانا الله تعالى الوفاة الحقيقيّة ، ونرجع إليه ، ويحاسبنا ويجازينا . والله تعالى هو القاهر فوق عباده ، وهو الّذى يرسل علينا الملائكة الحفظة ، فلكلّ إنسان ملكان حافظان واحدٌ من خلفه وآخر من أمامه ، حتّى إذا جاء الموت أحدنا تخلّى الملكان الحافظان وتوفّت الواحد منّا رسل الله تعالى من الملائكة الّتى تحصى ولا تفرّط ، تحفظ ولا تضيّع . ويلحق بالملكين الحافظين الملكان الكاتبان ، فلكلّ إنسان ملكان كاتبان واحدٌ عن يمينه يكتب الحسنات ، وآخر عن شماله يكتب السّيّئات . ويعود الخلائق إلى ربّهم جلّ وعلا الملك الحقّ ، خير الحاكمين وأسرع الحاسبين . ولا يجهل الكافرون أنّ الّذى ينجّيهم من ظلمات البرّ والبحر حينما يدعونه جهرًا وسرًّا هو الله تعالى وحده لا شريك له الّذى يحلفون بالله العظيم بأنّهم سيفردونه بالعبادة إن أنجاهم من تلك المحنة . وبعدد مرّات الإنجاء من تلك المحن يكفر القوم بالنّعم ويبادلون الإحسان بالكفران . وتنبيهًا

لأولئك الكافرين لإساءتهم فهم إمهال الله تعالى لهم واعتبارهم له إهمالاً يقال على لسان المصطفى ﷺ للقوم الظّالمين ولكلّ ظالم : إنّ الله تعالى هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم كالصيحة والرّجم ، أو من تحت أرجلكم كالزّلزلة والخسف ، أو يخلطكم شيعًا وأحزابًا ويذيق بعضكم باس بعض . إنّ المطلوب من النّاس جميعًا أن يفقهوا تلك الآيات البيّنات الّتى يصرّفها الحقّ جلّ وعلا . والعجيب فى الأمر أنّ كفّار مكّة لا يزدادون إلاّ تكذيبًا للقرآن الكريم . ولّما كان المصطفى ﷺ لا يملك لهم سوى البلاغ فإنّ السّياق يهدّدهم بأنّ العذاب الّذى ينذرون به سوف يتحقّق إن هم لم يتوبوا إلى الله تعالى توبةً نصوحا .

وتحت عنوان : « الأمر بالإعراض عن المستهزئين والإنكار على الدّاعين إلى الكفر والأمر بتقوى الله تعالى » درسنا الآيات ٦٨ ــ ٧٣ ويعتبر القسم امتدادًا لتسلية المصطفى ﷺ وتثبيت أفئدة الفئة المسلمة القليلة العدد آنذاك . إنّ السّياق يرشد المصطفى ﷺ وكلّ مؤمنٍ إلى أنّه إذا رأى الكافرين الّذين يخوضون فى آيات الله تعالى بالباطل فإنّ عليه أن يعرض عنهم حتّى يخوضوا فى حديثٍ غير القرآن الكريم ، وعليه حينما يتذكّر بعد أن أنساه الشّيطان فقعد معهم أن يقوم على الفور، وعليه ألاّ يقعد مرّةً أخرى مع القوم الظّالمين الخائضين فى آيات الله تعالى . إنّ المؤمنين ليس عليهم ، حينما يتّقون الله تعالى ما استطاعوا ، من حساب الله تعالى للظّالمين من شيء ، وإنّ الحديث فى هذا الشّأن والتّوجيه إلى الموقف الصّحيح موعظةٌ وذكرى لعلّ أولئك الخائضين أن ينتهوا عن خوضهم وكفرهم ويتحوّلوا مؤمنين متّقين . وفى حال الإصرار على الكفر والاستمساك باللّهو واللّعب عليك أيّها الرّسول الكريم أن تترك القوم الّذين غرّتهم الحياة الدّنيا بزخرفها ، وأن تستمرّ فى التّذكير بالقرآن الكريم وفى إنذار النّفوس الّتى أسلمت مقاليدها للهَلَكة ، وغدت رهينة آثامها وحبيسة معاصيها .

إنّ أولئك القوم الّذين أسلموا نفوسهم للهلاك ليس لهم وليٌّ لأنّ الله تعالى مولى الّذين آمنوا ، وليس لهم شفيعٌ لأنّ الشّفاعة لا تتمّ إلاّ بعد أن يأذن الله تعالى لمن يشاء ويرضى ، ولا يقبل منهم فداءٌ لأنّ مبدأ الفداء مرفوضٌ أساسًا . وإنّ أولئك لهم شرابٌ من ماءٍ حميم شديد الغليان ، ولهم عذابٌ أليمٌ بسبب كفرهم . والعجيب فى أمر أولئك الكافرين أنّهم يصدّون عن سبيل الله تعالى ويدعون المسلمين إلى الارتداد إلى الشّرك فى الوقت الّذى يدعوهم المسلمون إلى الإسلام أو إلى العودة إليه. وهكذا يبدو الواحد من أولئك الضّالّين حيران لا يجد حيلةً ولا يهتدى سبيلا ، تدعوه النّفس الأمّارة بالسّوء ويدعوه الشّيطان الرّجيم إلى الاستمرار على الشّرك ، ويدعوه الدّعاة إلى الإسلام وداعى الفطرة إلى دين الإسلام . إنّه فى الحقيقة قد شطّ فى ضلاله وأسرف فى انحرافه فعليه أن يأتي من مكانه البعيد إلى الإسلام وأن يعود من موضعه النّائى الوعر إلى دين الأمن والأمان ، السّلامة والإيمان . وفى حال الإصرار على الضّلال قل لهم أيّها الدّاعى إلى سبيل ربّك : إنّ هدى الله تعالى الّذى بعث به محمّد بن عبد الله ﷺ هو الهدى ، وإنّنا أُمِرْنا بأن نُسْلِمَ لله تعالى ربّ العالمين ، وأن نقيم الصّلاة ، وأن نتّقى الله تعالى الّذى نحشر إليه يوم القيامة والّذى خلق السّماوات والأرض بالحقّ وليس عبثًا ، وأن نتّقي عذاب يوم القيامة الّذى يقول الله سبحانه وتعالى له كن فيكون . إنّ قول الله تعالى هو الحقّ ، وإنّ الملك لله تعالى وحده يوم يُنْفَخ فى الصّور للاجتماع فالحساب فالجزاء ، وإنّ الله تعالى هو عالم الغيب والشّهادة وهو الحكيم الخبير .

وتحت عنوان : « آتينا إبراهيم حجّتنا على قومه واقتد يا محمّد بالّذين هداهم الله » درسنا الآيات (٧٤ ـ ٩٠) وهذا القسم امتدادٌ لتثبيت فؤاد المصطفى ﷺ ويبدأ السّياق بالقول : ﴿ وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر ﴾ والمعنى : واذكر يا محمّد إذ قال أبوك إبراهيم عليه السّلام أبو الأنبياء ووالد إسماعيل الّذى أنت من ذرّيّته إذ قال لأبيه آزر منكرًا : ﴿ أتتّخذ أصنامًا آلهة . إنّى أراك وقومك فى ضلالٍ مبين ﴾

وكما نوّر الله تعالى بصيرة إبراهيم عليه السّلام أراه جلّ وعلا ملكه العظيم فى السّماوات والأرض وليبلغ درجة الإيقان . وها هوذا إبراهيم عليه السّلام يسخّر ما يعبد القوم من كواكب وشمسٍ وقمر ، وهي كلّها ممّا خلق الله تعالى ، فى سبيل الدّعوة إلى الله تعالى . إنّه عليه السّلام فى إحدى اللّيالى الّتى لفّه ظلامها وازداد فيها إشراق كوكب الزُّهَرة قال لقومه مشيرًا إلى كوكب الزّهرة بقصد لفت انتباههم إلى كون هذا الكوكب المشرق من مخلوقات الله تعالى ، قال لقومه كما جاء فى الآية الكريمة: ﴿ هذا ربّي ﴾ حسب زعمكم . فلمّا أفلت الزّهرة قال عليه الصّلاة والسّلام لقومه : ﴿ لا أحبّ الآفلين ﴾ وإنّ لسان حاله عليه السّلام يقول : وأنتم ينبغى لكم ألاّ تحبّوا هذا الكوكب الآفل على جهة التّقديس والعبادة ، وإنّ لسان حاله عليه السّلام يقول أيضًا : إنّ الكواكب والنّجوم كلّها تأفل فى ليلٍ أو فى نهار فليس أيٌّ منها وهي الجمادات أهلاً لأن يرفعها أيّ إنسانٍ أنعم الله تعالى عليه بنعمة العقل فوق منزلتها . وقد كرّر عليه السّلام العمل ذاته فى حقّ القمر وفى حقّ الشّمس وفى كلّ مرّةٍ كان يصفع قومه بدرجةٍ أشدّ من السّابقة . كانت الصّفعة الأولى فى القول عن كوكب الزّهرة : ﴿ لا أحبّ الآفلين ﴾ وكانت الصّفعة الثّانية فى القول عن القمر الآفل : ﴿ لئن لم يهدنى ربّي لأكوننّ من القوم الضّالّين ﴾ وكانت الصّفعة الثّالثة فى القول عن الشّمس : ﴿ يا قوم إنّى بريءٌ ممّا تشركون ﴾ ويوجّه إبراهيم عليه السّلام وجهه إلى الله تعالى وذلك معناه أنّه عليه السّلام ولّى المعبودات الزّائفة دبره ، ويبتعد عن كلّ مظاهر الشّرك ويصل إلى التّوحيد ويتبرّأ من المشركين . والعجيب فى القوم أنّهم يجادلون بالباطل فيجادلهم عليه الصّلاة والسّلام بالحقّ ويلهمه الله تعالى الحجّة القوليّة إثر الحجّة العمليّة وينكر عليهم تخويفهم له من الآلهة العاجزة وعدم خوفهم من الله تعالى مع أنّ الأولى بهم أن يخافوا والأولى به أن يأمن . ويعبّر عليه الصّلاة والسّلام عن هذا المعنى فى هذا السّؤال : ﴿ فأيّ الفريقين أحقّ بالأمن إن كنتم تعلمون ﴾ ويكون من الله تعالى ربّ العباد الجواب على هذا

السّؤال الّذى ألهم الله تعالى إبراهيم عليه السّلام طرحه على القوم : ﴿ الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ﴾ ويهب الله تعالى إبراهيم عليه السّلام الشّيخ الكبير ، وزوجه سارّة العجوز العقيم ابنهما إسحاق وحفيدهما يعقوب بن إسحاق عليهما السّلام . والمعروف أنّ ربّ العزّة وهب إبراهيم عليه السّلام على الكبر إسماعيل أوّلاً . وقد جاء ذكر إسماعيل عليه السّلام بعد ذلك . وفى ذكر إسحاق ويعقوب ابتداءً تعميقٌ للبشارة بإسحاق ويعقوب عليهما السّلام اللّذين هداهما الله تعالى إلى الإسلام وكلاً جعل الله تعالى نبيّا . ويذكر السّياق تمام أسماء سبعة عشر نبيًّا ، يضاف إليهم إبراهيم عليه السّلام الّذى جاء اسمه ثلاث مرّاتٍ فى القسم . والمعروف أنّ كلّ النّبيّين من ذرّيّة نوحٍ وإبراهيم عليهما السّلام الّذين جاء اسمهما فى آيات القسم بصريح اللّفظ . وكما هدى الله تعالى النّبيّين الّذين ذكر الله تعالى أسماءهم فى هذه السّورة بخاصّة ، فى القرآن الكريم بعامّة ، هدى الله تعالى النّبيّين الّذين لم يذكر الله تعالى أسماءهم فى القرآن الكريم ، وإلى هؤلاء جميعًا أشارت الآية الكريمة : ﴿ ومن آبائهم وذرّيّاتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراطٍ مستقيم ﴾ ويحثّ السّياق على التّوحيد ويحذّر من الشّرك ويسلّى المصطفى ﷺ بأنّه جلّ وعلا وكّل برسالة الإسلام المهاجرين والأنصار المؤمنين بهذا الدّين . وتختم آيات القسم بخطابه ﷺ بالقول : ﴿ أولئك الّذين هدى الله فبهداهم اقتده . قل لا أسألكم عليه أجرًا إن هو إلاّ ذكرى للعالمين ﴾ إنّ عليه ﷺ ، وهو زعيم أولى العزم من الرّسل ، أن يقتدي بأولئك المنعم عليهم ، وبخاصّةٍ فى الصّبر والجهاد علمًا بأنّ القرآن الكريم الموعظة أكبر جيوشه عليه الصّلاة والسّلام، ثمّ إنّه عليه الصّلاة والسّلام لا يسأل على الهداية أجرًا .

وتحت عنوان : « الله تعالى منزل كلّ الكتب السّماويّة . وإنذارٌ للمفترين على الله الكذب والمنكرين للبعث » درسنا الآيات (٩١ ـ ٩٤) والسّياق يقرّر أنّ كفّار مكّة ما قدروا الله تعالى حقّ قدره ولا أجلّوه حقّ إجلاله وكأنّه تعالى خلقنا عبثًا

وكأنّا لن نرجع إليه جلّ وعلا . لقد أنكر كفّار مكّة أن يكون ربّ العزّة قد أنزل أيًّا من كتبه وفى مقدّمتها القرآن الكريم ، ومنها التّوراة على الرّغم من اعتراف قريش بأنّ بنى إسرائيل أهل الكتاب . وكما ليم كفّار قريش لأنّهم لم يقدروا الله تعالى حقّ قدره ليم بنو إسرائيل الّذين دوّنوا التّوراة فى قراطيس أبدوا بعضها وأخفوا أكثرها . وإنّ كلّ من يقف على هذا الكتاب العزيز من مسلمين وأهل كتاب ومشركين يتحقّق فيه قوله تعالى : ﴿ وعلّمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم ﴾ والعجيب فى كفّار مكّة أنّهم يظلّون فى خوضهم يلعبون . ومن صفات هذا الكتاب العزيز أنّ الله سبحانه وتعالى أنزله ، وهو مبارك ، ومصدّق الّذى بين يديه، وهو أكبر أسلحة المصطفى ﷺ فى الإنذار ابتداءً بأهل مكّة ومن حولها . ومن متعلّقات الإيمان بهذا الكتاب الإيمان باليوم الآخر دليلاً على غيره من صور الإيمان ، وإقام الصّلاة دليلاً على غيرها من الأعمال . فالإسلام علمٌ وعمل ، دينٌ ودنيا . ويذكر السّياق ثلاث فئات من أشدّ الظّالمين لأنفسهم ولسواهم . إنّهم الّذين افتروا على الله الكذب بنسبة الصّاحبة والولد والشّريك إليه جلّ وعلا ، والّذين زعموا أنّ الله تعالى أوحى إليهم بالنّبوّة والكتاب ، والّذين زعموا أنّهم يستطيعون أن يأتوا بمثل القرآن الكريم . إنّ لهؤلاء الظّالمين صنوف العذاب ابتداءً بضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم ساعة الموت ونزع أرواحهم بشدّة ، وانتهاءً بعذاب جهنّم بسبب قولهم على الله تعالى الكذب وبسبب استكبارهم . إنّ هؤلاء الظّالمين يرجعون إلى الله تعالى كما خلقهم أوّل مرّة حفاةً عراةً غُرْلا ، قد تركوا وراءهم فى الدّنيا ما ملّكهم الله تعالى إيّاه فيها ، وتركهم معبودوهم الّذين زعموا فى الدّنيا أنّ لهم حظًّا فيهم ، وأنّ الآلهة المزعومة شركاء لله تعالى فيهم ، وأنّ عليهم أن يشركوها فى العبادة مع الله تعالى .

لقد تقطّع يوم القيامة ما بين العابدين والمعبودين ، وصار بعضهم لبعضٍ عدوّا ، وكانوا فى الدّنيا أخلاّء ، وكما رُفض مبدأ الفداء أساسًا غابت الآلهة المزعومة

أساسًا بعد أن قيل إنّها يوم القيامة تشفع وتنفع وتدفع .

وتحت عنوان : « من آيات الله تعالى الدّالّة على قدرته وإنكارٌ على المشركين وتصريف الآيات للمؤمنين » درسنا الآيات (٩٥ ــ ١٠٥) تدور آيات القسم حول آيات المكان والزّمان وخلق النّاس وتبيين الهدف من خلق الله تعالى الجنّ والإنس كي يفردوه جلّ وعلا بالعبادة . ويبدأ السّياق بآية المكان باعتبارها الأقرب تناولاً فيتحدّث عن خطوطها العريضة الّتى تتجلّى فى خلق الله تعالى الحبّ والنّوى وإخراج الزّرع والشّجر منهما ، وإخراج الحيّ من الميّت كالإنسان من النّطفة وإخراج الميّت من الحيّ كالنّطفة من الإنسان . إنّ الله تعالى هو الفعّال لكلّ ذلك فكيف ينصرف المشركون عن إفراده جلّ وعلا بالعبادة . والله سبحانه وتعالى فالق اللّيل أو الظّلام ومخرج الصّباح ومظهر النّهار الّذى جعله الله تعالى معاشًا للنّاس . وقد جعل الله تعالى اللّيل فى المقابل سكنا وجعل الشّمس والقمر حسبانا . إنّه جلّ وعلا هو العزيز العليم . وقد جعل الله تعالى النّجوم لنهتدي بها فى ظلمات البرّ والبحر وفصّل الآيات لقومٍ يعلمون . والله تعالى هو الّذى أنشأنا جميعًا من أبينا آدم عليه السّلام الّذى خلق منه زوجه حوّاء عليها السّلام وجعل أرحام النّساء مستقرًّا للنّطفة وللولد ، وأصلاب الرّجال مستودعًا للنّطفة وللذّرّيّة . إنّ فى ذلك لآياتٍ لقومٍ يفقهون . والله تعالى أنزل من السّماء ماءً فأخرج به من الحبّ والنّوى نبات كلّ شيءٍ فأخرج منه شيئًا أخضر ، وزرعًا وشجرًا أخضر ، وأخرج منه حبًّا متراكبًا كالقمح والشّعير والأرزّ فى سنابله . ﴿ ومن النّخل من طلعها قنوانٌ دانية ﴾ وأخرج جناتٍ من أعناب . وأخرج الزّيتون والرّمّان مشتبهًا ورقًا وشكلاً وغير متشابهٍ ثمرًا ولونًا وطعمًا ورائحة . وإنّ التّنويع الواضح فى آيات القسم من حيث الألفاظ ومن حيث المعاني رشّح للأمر بالنّظر للمؤمنين كي يعتبروا : ﴿ انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه . إنّ فى ذلكم لآياتٍ لقومٍ يؤمنون ﴾ والعجيب فى المشركين أنّهم جعلوا لله تعالى الجنّ شركاء ، وهو جلّ وعلا الّذى خلق كلّ شيء ، وخرقوا

له تعالى ، وحكموا له على سبيل الخرق والحمق بنين وبناتٍ بغير علم : ﴿ سبحانه وتعالى عمّا يصفون ﴾ إنّه جلّ وعلا مبدع السّماوات والأرض على غير مثالٍ سابق . وكيف يكون له جلّ وعلا ولدٌ وليس له صاحبة ، وهو الّذى خلق كلّ شيء ، وهو العليم بكلّ شيء ، وهو الله الواحد والرّبّ الواحد الوكيل على كلّ شيء المستحقّ للعبادة وحده لا شريك له . وهذا الإله الواحد لا تدركه الأبصار فهو اللّطيف ، وهو يدرك الأبصار فهو الخبير . وإنّ هذا الإله اللّطيف الّذى أحاط بكلّ شيءٍ علمًا وخبرًا قد جاء النّاس منه آياتٌ مبصرات فمن أبصر فثواب إبصاره له ، ومن عمي فعقاب عماه عليه . إنّ المصطفى ﷺ ليس حفيظًا على النّاس ولا رقيبا . وإنّ ربّ العزّة يصرّف آيات الكتاب العزيز لقومٍ يؤمنون . والعجيب فى الكافرين أنّهم يصرّون على الزّعم بأنّ القرآن الكريم أساطير الأوّلين اكتتبها فهي تُمْلَى عليه بكرةً وأصيلا .

وتحت عنوان : « اتّبع ما أوحى إليك ربّك من كلماتٍ تمّت صدقًا وعدلاً ، وأعرض عن المشركين الضّالّين المضلّين أولياء الشّياطين » درسنا الآيات (١٠٦ – ١١٧) إنّ آيات الكتاب العزيز البيّنات الّتى صرّفها الله تعالى يؤمر عليه الصّلاة والسّلام باتّباعها لأنّها وحيٌ من الله تعالى الواحد الأحد ، وبالإعراض عن المشركين الّذين لو شاء الله تعالى ألاّ يشركوا ما أشركوا . إنّ الله سبحانه وتعالى لم يجعل المصطفى ﷺ حفيظًا ولا وكيلا ، وإنّ على المؤمنين ألاّ يسبّوا آلهة المشركين فيسبّوا الله تعالى عدوانًا وجهلاً . وكما زيّن الله تعالى لكفّار مكّة عملهم زين لكلّ أمّةٍ عملها وسيجازون جميعًا يوم الحساب . وأقسم كفّار مكّة بالله تعالى جهد الطّاقة لئن جاءتهم آيةٌ محسوسة ليؤمننّ بها وهم الّذين لم يؤمنوا بآية القرآن الكريم البيانيّة وهم أمّة البيان . ويؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يقول لهم إنّ الآيات عند الله تعالى وحده لا شريك له . ويسأل السّياق الّذين آمنوا : ما الّذى أشعرهم أنّ الآية إذا جاءت كفّار مكّة فإنّهم لن يؤمنوا ؟ إنّ المؤمنين عرفوا ذلك عن طريق الوحي ،

وإنّ السّياق يجيب بطريقٍ غير مباشر عن السؤال فيقرّر أنّ الله سبحانه وتعالى يقلّب أفئدة الكافرين وأبصارهم فلا يؤمنون آخر مرّة وذلك على غرار الفعل بهم الشّيء ذاته أوّل مرّة وبذلك يتركون فى طغيانهم يعمهون وفى عمى البصيرة يتحيّرون . كما يقرّر السّياق أنّ الله سبحانه وتعالى لو نزّل إليهم الملائكة كما طلبوا وكلّمهم الموتى وجمع عليهم فى صعيدٍ واحدٍ كلّ شيءٍ فرأوه عيانا وجماعةً جماعةً ﴿ ما كانوا ليؤمنوا إلاّ أن يشاء الله ولكنّ أكثرهم يجهلون ﴾ وهكذا كان بإرادة الله تعالى الكافرون أعداء المصطفى ﷺ كما كان بإرادة الله تعالى لكلّ نبيٍّ عدوٌّ شياطين الإنس والجنّ . إنّ كلاً من الفريقين يوحى للآخر زخرف القول غرورًا بعلم الله تعالى وإرادته . وإنّهم يفترون الكذب على المصطفى ﷺ ، وإنّ أفئدتهم لتصغى إلى غرور الباطل ، وإنّ نفوسهم لترضى عنه ، وإنّهم ليقترفون السّيّئات الشّنيعة . ويطلب كفّار مكّة منه ﷺ أن يحتكم معهم إلى واحدٍ من البشر ليقضي بينهم فيما أنزل الله تعالى إليه من كتاب . ولا يكاد العجب ينتهى من حمق القوم . ولّما كان بنو إسرائيل مستشارى كفّار مكّة الأمناء فقد تحوّل السّياق إلى أهل الكتاب وقرّر أنّهم يعلمون أنّ القرآن الكريم منزّل من ربّه ﷺ بالحقّ . إنّ على المصطفى ﷺ ألاّ يكون من الممترين فى كلمات الله تعالى الّتى تمّت صدقًا فى الأقوال وعدلاً فى الأحكام ، والّتى حفظها الله تعالى لفظًا ومعنًى إلى يوم الدّين . وإنّ على المصطفى ﷺ أن يعلم أنّه إن يطع أكثر من فى الأرض يضلّوه عن سبيل الله تعالى لأنّهم يتّبعون الظّنّ ويقولون الكذب . إنّ الله تعالى هو الأعلم بمن يضلّ عن سبيله وبمن يهتدى وسيجازى كلاً يوم الدّين .

وتحت عنوان : « كلوا ممّا ذُكِر اسم الله عليه ولا تطيعوا شياطين الإنس والجنّ » درسنا الآيات (١١٨ ـ ١٢١) والآيات الأربع الكريمات تدور حول ما أحلّ الله تعالى لنا أكله من الأنعام وما حرّم ، وتحذّر من اتّباع المضلّين الّذين يُضِلّون بأهوائهم ، ومن ارتكاب ظاهر الإثم وباطنه . إنّنا مأمورون بأكل ما ذُكر اسم الله تعالى عليه ،

ومنهيّون عن أكل ما لم يُذْكر اسم الله تعالى عليه ، ومن طاعة الّذين يجادلوننا بإيحاء من الشيطان الرّجيم ويحثّوننا على أكل الميتة زاعمين أنّ الله تعالى ذبحها ولا نأكلها فى الوقت الّذى نأكل ما ذبحنا بأيدينا . إنّا حينما نأكل ولا نأكل نمتثل لأمر الله تعالى ونهيه .

وتحت عنوان : « الإيمان حياةٌ والكفر موتٌ ومكر الكافرين بأنفسهم وثواب من شرح الله صدره للإسلام فأسلم » درسنا الآيات (١٢٢ ــ ١٢٧) وتدور الآيات الكريمات حول المؤمنين وثوابهم والكافرين وعذابهم . إنّ مَثَل من كان ميتًا بالكفر فأحياه الله تعالى بالإسلام وجعل له نورًا بواسطة القرآن الكريم يمشى به فى النّاس ليس كمن مثله فى مختلف الظّلمات إلى أن يلقى الله تعالى فيعذّبه . وكما زيّن الله تعالى للكفّار سوء عملهم كدعوة كفّار مكّة المؤمنين لأكل الميتة زيّن الله تعالى للكافرين ما كانوا يعملون ، وجعل فى كلّ قريةٍ أكابر مجرميها ليمكروا فيها ولكنّ وبال مكرهم عائدٌ إليهم وهم لا يشعرون . وهم يعتبرون الرّسالة ميدانًا للتّنافس ويريدون أن يُؤْتَوْا حظّهم من الرّسالة والوحي والمعجزات . إنّهم سيصيبهم صغارٌ وهوانٌ وعذابٌ شديد بسبب مكرهم وكيدهم . وإذا كان من أراد الله تعالى أن يهديه يشرح صدره للإسلام فيسير بنورٍ من ربّه جلّ وعلا على الصّراط المستقيم حتّى يدخل بفضل الله تعالى الجنّة دار السّلام فإنّ الكافر المصرّ على كفره يزيده الله تعالى عمىً ويجعل صدره ضيّقًا حرجًا كأنّما يصّعّد فى السّماء وله العذاب الأليم فى الأولى والآخرة . إنّ الله سبحانه وتعالى مولى الّذين آمنوا أمّا الكافرون فإنهم لا مولى لهم .

وتحت عنوان : « النّار مثوى كافرى الجنّ والإنس مكذّبى الرّسل وتحذيرٌ للظّالمين » درسنا الآيات (١٢٨ ــ ١٣٥) بيّن السّياق من ذى قبل أنّ الله تعالى سيجعل الرّجس بمعنى العذاب على الكافرين أولياء الشّياطين ، وأنّ شياطين الإنس والجنّ يوحى بعضهم إلى بعضٍ زخرف القول غرورًا . إنّ آيات هذا القسم دارت

حول هذه المعاني . إنّ شياطين الجنّ الّذين استكثروا من إغواء شياطين الإنس يجتمعون يوم القيامة مع شياطين الإنس ويعترف الفريقان باستمتاع بعضهم ببعض ، وبكونهم أولياء بعض . وكما جعل الله تعالى بعض الظّالمين أولياء بعض سلّط بعض الظّالمين على بعض . ويوم القيامة يعترفون جميعًا بوصول الرّسل إليهم وبكفرهم وانصرافهم إلى متع الدّنيا الرّخيصة ، وهكذا يظلمون أنفسهم ، ويهبطون دركات النّار وذلك فى مقابل رقيّ المتّقين فى درجات الجنّة . إنّ الله تعالى هو الغنيّ ذو الرّحمة . ومن مظاهر غناه وقدرته إنشاء الأمم من ذرارى الأمم السّابقين . ومن مظاهر رحمته إرسال خاتم النّبيّين ، وعدم إهلاك أمّة الإسلام بعدوّ خارجيّ أو بكوارث طبيعيّة ، استجابةً لدعاء المصطفى ﷺ . إنّ على كلٍّ أن يأخذه حذره كي يدخل الجنّة العاقبة الحسنة للدّار الأولى وإلاّ دخل النّار العاقبة السّيّئة والعياذ بالله .

وتحت عنوان : « قد خسر وضلّ الّذين افتروا على الله كذبًا وقتلوا أولادهم وحرّموا ما رزقهم الله » درسنا الآيات (١٣٦ ـ ١٤٠) وتدور آيات هذا القسم حول تزيين شياطين الجنّ لشياطين الإنس ارتكاب مجموعةٍ من الكبائر من الإشراك مع الله تعالى سواه ، وقتل النّفس الّتى نهى الله تعالى قتلها إلاّ بالحقّ ، وتحريم ما أحلّ الله تعالى وتحليل ما حرّم الله تعالى . إنّ المشركين جعلوا لله تعالى ممّا خلق من الزّرع والأنعام نصيبًا فى الظّاهر للأوثان فى الحقيقة ، فقالوا هذا لله وهذا لشركائنا من الأوثان والسّدنة ، فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله تعالى ولا يصل إلى المساكين والضّيفان ومن إليهم وما كان لله تعالى فهو يصل إلى الأوثان والسّدنة ، ما أسوأ الحكم فكرةً وتطبيقًا . وكذلك زيّن لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم من شياطين الجنّ ليهلكوهم ويخلطوا عليهم دينهم . وقد تمّ ذلك الافتراء منهم على الله تعالى بعلم الله تعالى وإرادته . وبشأن الأنعام حرّموا بعضها وبعض الحرث ، كما حرّموا ركوب بعض الأنعام ولم يذكروا اسم الله تعالى حين التّعامل مع بعضها افتراءً عليه جلّ وعلا الّذى سيجازيهم . وكما حرّموا ظهور بعض الأنعام

حرّموا على الإناث ما فى بطون بعضها فى الوقت الّذى سوّوا فيه بين الذّكور والإناث بشأن ما وُلِد ميتًا من الأنعام كذبًا منهم على الله تعالى الحكيم العليم. وتصدر آخر آيات القسم الحكم على الّذين قتلوا أولادهم فهم خاسرون سفهاء غير عالمين حقائق أقدارهم ومنتهى حدودهم، وعلى الّذين حرّموا ما رزقهم الله تعالى فهم مفترون على الله تعالى الكذب ضالّون غير مهتدين.

وتحت عنوان: « الله تعالى خالق الجنّات والأنعام وله وحده حقّ التّحريم علينا وعلى الّذين من قبلنا » درسنا الآيات (١٤١ ـ ١٤٧) وتتحدّث ابتداءً عن الجنّات المعروشات وغير المعروشات الّتى خلقها الله تعالى هي والنّخل والزّرع والزّيتون والرّمّان المتشابه ورقًا المختلف حجمًا ولونًا وطعمًا ورائحة. ويلفت النّظر بشأن ترتيب هذه الأنواع من النّبات تحقيق موجاتٍ من الارتفاع والانخفاض، هذا إلى الأمر بالأكل دون إسراف والأمر بإخراج حقّ الله تعالى من زكاة الثّمار إذا بلغت النّصاب على الفور وتقرير أنّ الله تعالى لا يحبّ المسرفين. وتتحدّث الآيات الكريمات بعد ذلك عن الأنعام وما حرّم الله تعالى منها لخبثه وما حرّمه الله تعالى منها على بنى إسرائيل لبغيهم. إنّ ثمّة ثمانية أزواجٍ من الأنعام خلقها الله تعالى لاتّخاذها رَكوبًا والانتفاع للفرش من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويلحق بذلك جلودها، وللأكل من لحومها ويلحق بذلك الشّرب من ألبانها. إنّ الله تعالى وحده لا شريك له هو الّذى من حقّه أن يحكم وأنّ يحلّ ويحرّم وليس شياطين الجنّ والإنس الّذين يوحون لأوليائهم. وقد حرّم الله تعالى لغير المضطرّ أكل الميتة والدّم المسفوح ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به. أمّا من اضطرّ للأكل غير باغٍ ولا عادٍ فإنّ ربّك غفورٌ رحيم. وبسبب بغي بنى إسرائيل حرّم الله تعالى عليهم الطّيّبات. ويختم السّياق بتقرير رحمة الله تعالى الواسعة وبأسه الشّديد.

وتحت عنوان: « المشركون يتّبعون الظّنّ ولله الحجّة البالغة وبيان ما حرّم الله علينا وأمرنا باتّباعه واجتنابه » درسنا الآيات (١٤٨ ـ ١٥٣) إنّ المشركين

سيزعمون أنّ إشراكهم وإشراك آبائهم وتحريمهم ما أحلّ الله تعالى كان بمشيئة الله تعالى ولو شاء جلّ وعلا غير ذلك لحال بينهم وبين الشّرك والتّحريم ! الحقيقة أنّ القوم كاذبون ومكذّبون كالسّابقين المصرّين على التّكذيب حتّى ذاقوا عذاب الله تعالى ويوشك المصير أن يكون واحدًا إن لم تكن توبةٌ نصوح .

ويؤمر عليه الصّلاة والسّلام بسؤال أولئك الّذين يزعمون أنّ الله تعالى حرّم هذا: ﴿ هل عندكم مِنْ علمٍ فتخرجوه لنا ﴾ ؟ إنّ القوم عندهم الظّنّ الّذى يتّبعونه وإنّهم لكاذبون . إنّ لله تعالى الحجّة البالغة والبيّنة الدّامغة المتبيّنتين فى القرآن الكريم . وإنّ الله تعالى لو شاء لهدانا أجمعين ولكنّه جلّ وعلا زاد الأعمى عمًى إلى عماه . وإنّ هؤلاء الّذين ليس عندهم علم هل عندهم شهود يشهدون أنّ الله تعالى حرّم هذا ؟ ولمّا كان ربّ العزّة لم يحرّم هذا فإنّ الشّهود يدلون فى الحقيقة بشهادة الزّور. إنّ المصطفى ﷺ منهيٌّ عن الشّهادة مع الكاذبين ، وعن اتّباع أهوائهم وهم الّذين لا يؤمنون بالآخرة ويشهدون مع الله تعالى سواه . وفى ثلاثٍ من آيات الحكمة تُسْرَد مجموعةٌ من الأوامر والنّواهى غير قابلةٍ للنّسخ فى سائر الشّرائع ابتداءً بنوحٍ عليه السّلام وانتهاءً بمحمّد بن عبد الله ﷺ وهي تُعْنَى بالعقيدة الصّافية فى البداية والنّهاية وفى الأثناء . وتتعلّق الأوامر والنّواهى بالسّلوك وبالمعاملة . فهناك الأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وبالوفاء بالكيل والوزن ، وبقول العدل فى كلّ حال . وهناك النّهي عن الاقتراب من الفواحش الظّاهرة والباطنة ، وعن قتل النّفس الّتى حرّم الله تعالى قتلها إلاّ بالحقّ ، وعن الاقتراب من مال اليتيم إلاّ بالّتى هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه . وإن الوصايا الّتى ترتبط أكثر بالعقل جاء الحثّ على استعمال العقل فى حقّها . وإنّ الوصايا الّتى ترتبط أكثر بالقلب جاء الحثّ على استعمال القلب والتذكّر فى حقّها . أمّا جماع هذه الوصايا وهو اتّباع صراط الله تعالى المستقيم باعتناق دين الإسلام واتّباع تعاليم القرآن الّتى تبيّنها سنّة خير الأنام ﷺ فقد جاء فى حقّها الحثّ على التّقوى . إنّ التّقوى تكاد تكون الإحسان أو وجهه الآخر بأن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك .

وتحت عنوان : « آتى الله موسى التّوراة وآتى محمّدًا القرآن فآمنوا وافعلوا الخير قبل فوات الأوان » درسنا الآيات (١٥٤ ــ ١٥٨) لقد آتى الله سبحانه وتعالى موسى عليه السّلام التّوراة تمامًا لنعمه جلّ وعلا عليه وجزاءً على الّذى أحسن القيام به عليه الصّلاة والسّلام وتفصيلاً لكلّ شيءٍ فى مجال الأحكام وهدًى من الضّلالة ورحمةً منه جلّ وعلا لعلّ بنى إسرائيل يؤمنون بلقاء ربّهم جلّ وعلا ويستعدّون ليوم القيامة . وهذا القرآن الكريم والكتاب العزيز كتابٌ مباركٌ أنزله ربّ العالمين على قلب خاتم النّبيّين وأشرف المرسلين ﷺ فاتّبعوه أيّها المسلمون وارقوا إلى مستوى التّقوى لعلّكم تُرْحمون . وإنّما أنزل الله تعالى هذا الكتاب العزيز بلسانٍ عربيٍّ مبين لئلاّ تقولوا أيّها العرب وأنتم مادّة الإسلام الأولى إنّما أُنْزل الكتاب على طائفتي اليهود والنّصارى مِنْ قبلنا وإنّا كنّا عن دراستهم لغافلين ، ولئلاّ تقولوا لو أنّا أُنْزِل علينا لكنّا أهدى منهم ، فقد جاءكم فعلاً حجّةٌ بيّنةٌ من ربّكم جلّ وعلا وهدًى ورحمة . إنّه لا أحد أظلم ممّن كذّب بآيات الله تعالى وأعرض عنها وصدّ الآخرين . إنّ الله تعالى سيجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون . وهل ينتظر أولئك الصّادفون إلاّ أن تأتيهم ملائكة العذاب لقبض نفوسهم الخبيثة ، أو يأتي أمر ربّك ، أو يأتي بعض آيات ربّك وأشراط السّاعة . إنّ بعض علامات السّاعة يوم تأتى لا ينفع نفسًا إيمانُها آنذاك . إنّ الإيمان وعمل الصّالحات يجب أن يكونا قبل مجيء علامات قيام السّاعة . إنّ على المكذّبين أن ينتظروا كلّ ذلك فإنّ المؤمنين منتظرون .

وتحت عنوان : « اعتصموا بحبل الله وافعلوا الخير وأسلموا واعبدوه وتوكّلوا عليه إليه المصير » درسنا الآيات (١٥٩ ــ ١٦٥) إنّ السّياق يهدّد الّذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعًا وأحزابًا بأنّ المصطفى ﷺ ليس منهم فى شيءٍ من أمر الدّين ، وأنّ أمرهم إلى الله تعالى الّذى سوف ينبّئهم يوم القيامة بما كانوا يفعلون ويجازيهم . ويبيّن السّياق فضل الله تعالى فالحسنة بعشر أمثالها ، وعدل الله تعالى فالسّيّئة بمثلها ،

وهم لا يظلمون بحذف حسنة أو إضافة سيّئة . وإنّ المصطفى ﷺ الّذى ما كان يعلم ما الكتاب ولا الإيمان حتّى بعثه الله تعالى رحمةً للعالمين يؤمر بأن يقول بأنّ ربّه جلّ وعلا قد هداه إلى صراطٍ مستقيمٍ ، إلى دين الإسلام المستقيم ، ملّة إبراهيم عليه السّلام المائل عن كلّ دينٍ إلى دين الإسلام والّذى ما كان من المشركين . كما يؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يقول إنّ صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله ربّ العالمين لا شريك له . وبذلك أُمِر وهو عليه الصّلاة والسّلام أوّل المسلمين من هذه الأمّة .

وتجاه سفه المشركين الّذين يدعونه عليه الصّلاة والسّلام إلى دينهم يؤمر عليه الصّلاة والسّلام أن يقول لهم فى أسلوب الاستفهام الإنكاريّ : ﴿ أغير الله أبْغِى ربًّا وهو ربّ كلّ شيء ﴾ ! إنّ توكّل المصطفى ﷺ على الله تعالى وحده لا شريك له ، وإنّ على كلّ إنسانٍ أن يعلم أنّه مسئولٌ وحده عمّا يأتى من خيرٍ أو شرّ وأنّه مجازًى يوم القيامة عمّا يفعل وأنّ الله تعالى يحكم بين النّاس فيما كانوا فيه يختلفون . وكي يأخذ النّاس حذرهم ويعملوا فى أولاهم لأخراهم تبيّن آخر آيات السّورة الكريمة أنّ الله تعالى هو الذى جعل بعضنا يخلف بعضنا الآخر فى سفرنا جميعًا إليه جلّ وعلا ، وأنّ الله تعالى رفع بعضنا فوق بعضٍ درجاتٍ ليختبرنا جلّ وعلا ، أنشكر فيثيبنا أم نكفر فيعاقبنا . وتختم الآية الكريمة والسّورة الكريمة بالقول : ﴿ إنّ ربّك سريع العقاب وإنّه لغفور رحيم ﴾ إنّ مجىء لفظ الرّبّ بين يدي العقاب السّريع ، وإنّ مجىء المغفرة والرّحمة ، وإنّ حظّ جانب الرّحمة والمغفرة الأكبر من التّوكيد بالقياس إلى العقاب السّريع يؤكّد كلّ ذلك فحوى الحديث الشّريف : لمّا خلق الله الخلق كتب فى كتابٍ فهو عنده فوق العرش : إنّ رحمتى تغلب غضبى . إنّ العباد لا يملكون تجاه رحمة الله تعالى الواسعة ومغفرته الغامرة إلاّ أن يحمدوا الله تعالى بتلاوة أولى آيات السّورة — مثلاً — وهي الّتى تبدأ بحمد الله تعالى : ﴿ الحمد لله الّذى خلق السّماواتِ والأرضَ وجعل الظّلمات والنّور . ثمّ الّذين كفروا بربّهم يعدلون ﴾ وهكذا يكون الحمد لله تعالى ربّ العالمين أوّلاً وآخرًا ، ظاهرًا وباطنا .

فهرست المصادر والمراجع

القــرآن الكريــم

ابن حجر (الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى) فتح البارى بشرح صحيح البخاريّ . عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمّد فؤاد عبد الباقى ، محب الدّين الخطيب . المكتبة السّلفيّة .

ابن عطيّة (أبو محمّد عبد الحقّ بن عطيّة الأندلسيّ) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز . تحقيق وتعليق الرّحالى الفاروقى ، عبد الله بن إبراهيم الأنصاريّ ، السّيّد عبد العال السّيّد إبراهيم ، محمّد الشّافعيّ صادق العنانى . الطّبعة الأولى . قطر ١٣٩٨ هـ ١٩٧٧ م .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا) مقاييس اللّغة . تحقيق وضبط عبد السّلام محمّد هارون . الطّبعة الثّانية ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م حلبى مصر .

ابن قتيبة (أبو محمّد عبد الله بن مسلم ٢١٣ ـ ٢٧٦ هـ) تأويل مشكل القرآن بشرح وتحقيق السّيّد أحمد صقر . والطّبعة الثّالثة تصوير بيروت ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م .

ابن كثير (عماد الدّين أبو الفدا إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم. دار إحياء التّراث العربيّ ١٣٨٨ هـ ١٩٦٩ م وكتاب الشّعب تحقيق د . محمّد إبراهيم البنّا ومحمّد أحمد عاشور ، وعبد العزيز غنيم . بدون تاريخ .

ابن منظور (جمال الدّين محمّد بن مكرّم) لسان العرب ، بيروت ، ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م

أبو حيّان (محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان) البحر المحيط تصوير بيروت .

باجودة (د . حسن محمّد) تأمّلات فى سورة الأحزاب من مطبوعات نادى مكة المكرّمة الثّقافيّ الأدبيّ . مكّة المكرّمة ١٤٠٣ هـ تأمّلات فى سورة الرّعد القاهرة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م تأمّلات فى سورة الفاتحة من مطبوعات رابطة العالم الإسلاميّ . سلسلة دعوة الحقّ العدد رقم ١ تأمّلات فى سورة الفرقان دار النّور القاهرة ١٩٧٧ م تأمّلات فى سورة مريم الطّبعة الثانية القاهرة ١٩٧٨ م

البخاريّ (أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم) كتاب الصّحيح . كتاب الشّعب ١٣٧٨ هـ

التّرمذيّ (أبو عيسى محمّد بن عيسى بن سورة) سنن التّرمذيّ . تحقيق وشرح أحمد محمّد شاكر تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة . الشّمائل المحمّديّة . إخراج وتعليق محمّد عفيف الزّعبى . الطّبعة الأولى . جدّة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م .

الثّعالبيّ (أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل) فقه اللّغة وسرّ العربيّة . تحقيق مصطفى السّقّا . إبراهيم الأبيارى . عبد الحفيظ شلبى . مصطفى البابى الحلبى القاهرة ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م

جرير ديوان جرير . بيروت ١٣٧٩ هـ

الخضريّ (محمّد) نور اليقين فى سيرة سيّد المرسلين . الطّبعة الثّانية . دار المعارف للطّباعة . بدون تاريخ .

الرّاغب الأصفهانيّ (أبو القاسم الحسين بن محمّد) المفردات فى غريب القرآن . تحقيق محمّد سيّد الكيلانى . دار المعرفة . بيروت . بدون تاريخ .

الزّمخشريّ (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشريّ الخوارزمى) الكشّاف . مصطفى البابى الحلبيّ وأولاده بمصر ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ م

السّحّار (عبد الحميد جودة) أضواء على السّيرة النّبويّة ومقارنة الأديان. دار مصر للطّباعة ١٩٩٢ م مكتبة مصر .

السّيوطيّ (جلال الدّين عبد الرّحمن) الإتقان فى علوم القرآن ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب ١٩٧٤ م .

تفسير الجلالين ، مفتاح الجنّة فى الاحتجاج بالسّنّة . الطّبعة الثّالثة ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م المدينة المنوّرة

الصّالح (د . صبحى الصّالح) دراسات فى فقه اللّغة . دمشق ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ م

الطّبريّ (أبو جعفر محمّد بن جرير الطّبريّ) جامع البيان فى تفسير القرآن . الطّبعة الأولى . بولاق ١٣٢٩ هـ وتحقيق محمود محمّد شاكر . دار المعارف بمصر . ١٩٦٠ م تراث الإسلام.

الفيروزابادى (مجد الدّين محمّد بن يعقوب) القاموس المحيط .

القرطبيّ (أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاريّ) الجامع لأحكام القرآن. دار الشّعب . القاهرة بدون تاريخ .

قطب (سيّد) فى ظلال القرآن . الطّبعة المشروعة الثّانية . ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م دار الشّروق .

قطب (محمّد) منهج الفنّ الإسلاميّ . دار الشّروق . بيروت . القاهرة ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣ م

النّوويّ (يحيى بن شرف) رياض الصّالحين . تصوير بيروت بدون تاريخ .

الواحدى النّيسابورى (أبو الحسن عليّ بن أحمد) أسباب النّزول . تحقيق السّيّد أحمد صقر . الطّبعة الثّالثة . ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة . جدّة . مؤسّسة علوم القرآن سوريا . دمشق . بيروت .

النّيسابورى (نظام الدين الحسن بن محمّد بن حسين) غرائب القرآن ورغائب الفرقان . مطبوع بهامش تفسير الطّبريّ بولاق ١٣٢٩ هـ

ياقوت (شهاب الدّين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ) معجم البلدان . بيروت ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م .

الضّياء (مجلّة) العدد الثّالث عشر السّنة الرّابعة ، محرّم ١٤٠٣ هـ نوفمبر ١٩٨٢ م الإمارات العربيّة المتحدة .

المنهل (مجلّة) العدد ٥٠١ رجب ١٤١٣ هـ

معجم الأدوات والضّمائر فى القرآن الكريم . وضعه د . إسماعيل أحمد عمايرة ود . عبد الحميد مصطفى السّيّد الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ١٩٨٦ م مؤسّسة الرّسالة بيروت .

المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة . الطّبعة الثّانية . قام بإخراجها : الدّكتور إبراهيم أنيس ، الدّكتور عبد الحليم منتصر . عطيّة الصّوالحي . محمّد خلف الله أحمد . وأشرف على الطّبع : حسن على عطيّة . محمّد شوقى أمين .

فهرست الموضوعات

الموضـــوع	رقم الآيات	الصفحة
المقدمـــة		٥
تمهيـــد		٨
الدراسة المتأمّلة لسورة الأنعام		١٤
١ ـ آياتٌ لله تعالى بيّنات وتكذيبٌ بالرّسول والقرآن وعقاب المستهزئين .	١ ـ ١١	١٥
٢ ـ إرشاداتٌ للنّبيّ ﷺ وشهادةٌ من الله تعالى له ودعوةٌ إلى الإيمان .	١٢ ـ ٢١	٤٣
٣ ـ بعض أهوال يوم القيامة الّتى يشاهدها المكذّبون	٢٢ ـ ٣٢	٦٥
٤ ـ تسليةٌ للنّبيّ ﷺ وتبشيرٌ للمؤمنين وإنذارٌ للكافرين	٣٣ ـ ٤٩	٩١
٥ ـ مزيد إرشادٍ للنّبيّ ﷺ وإنذارٌ للكافرين وتبشيرٌ للمؤمنين	٥٠ ـ ٥٨	١٣٥
٦ ـ من مظاهر علمه جلّ وعلا وقدرته	٥٩ ـ ٦٧	١٥٩
٧ ـ الأمر بالإعراض عن المستهزئين ، والإنكار على الدّاعين إلى الكفر والأمر بتقوى الله تعالى	٦٨ ـ ٧٣	١٩٧
٨ ـ آتينا إبراهيم حجّتنا على قومه واقتد يا محمّد بالذين هداهم الله .	٧٤ ـ ٩٠	٢١٥
٩ ـ الله تعالى منزل كل الكتب السّماوية وإنذارٌ للمفترين على الله الكذب والمنكرين للبعث	٩١ ـ ٩٤	٢٦٤
١٠ ـ من آيات الله تعالى الدّالّة على قدرته وإنكار على المشركين وتصريف الآيات للمؤمنين .	٩٥ ـ ١٠٥	٢٨٥

١١ ــ اتّبع ما أوحى إليك من ربك من كلماتٍ تمّت صدقًا وعدلاً ، وأعرض عن المشركين الضّالّين المضلين أولياء الشّياطين	١٠٦ ــ ١١٧	٣٢٢
١٢ ــ كلوا ممّا ذكر اسم الله عليه ولا تطيعوا شياطين الإنس والجن	١١٨ ــ ١٢١	٣٤٢
١٣ ــ الإيمان حياةٌ والكفر موتٌ ومكر الكافرين بأنفسهم وثواب من شرح الله صدره للإسلام فأسلم .	١٢٢ ــ ١٢٧	٣٥٠
١٤ ــ النار مثوى كافري الجن والإنس مكذّبي ، الرسل وتحذير للظّالمين .	١٢٨ ــ ١٣٥	٣٥٦
١٥ ــ قد خسر وضلّ الّذين افتروا على الله كذبا وقتلوا أولادهم وحرموا ما رزقهم الله .	١٣٦ ــ ١٤٠	٣٧٨
١٦ ــ الله تعالى خالق الجنّات والأنعام وله وحده حقّ التحريم علينا وعلى الذين من قبلنا .	١٤١ ــ ١٤٧	٣٩٢
١٧ ــ المشركون يتّبعون الظّنّ و لله الحجّة البالغة وبيان ما حرّم الله علينا وأمرنا باتّباعه واجتنابه	١٤٨ ــ ١٣٥	٤١١
١٨ ــ آتى الله موسى التّوراة وآتى محمّدًا القرآن فآمنوا وافعلوا الخير قبل فوات الأوان	١٥٤ ــ ١٥٨	٤٣٣
١٩ ــ واعتصموا بحبل الله وافعلوا الخير وأسلموا واعبدوه وتوكلوا عليه إليه المصير .	١٥٩ ــ ١٦٥	٤٤٣
الخاتمة		٤٥٤
فهرس المصادر والمراجع		٤٧٨

رقم الإيداع ٧٠١٠ / ٩٦
الترقيم الدولى 5 - 0999 - 11 - 977